SİYER ARAŞTIRMALARI DERGİSİ
THE JOURNAL OF SIRAH STUDIES
SAD • ISSN 2547-9822 • e-ISSN 2791-6138
Sayı: 15 • Temmuz 2023
Issue: 15 • July 2023

ملامح الجودة في رواية الصحابةِ للحديث النبوي

Sahâbenin Hadis Rivayetinde Kalite Nitelikleri

Quality Attributes Of The Companions In The Hadith Narration

Musab Hamod*

Makale Bilgisi / Article Information
Makale Türü: Araştırma Makalesi/Article Type: Research Article
https://doi.org/10.56288/siyer.1176562
Geliş Tarihi: 16 Eylül 2022/Date Received: 16 September 2023
Kabul Tarihi: 3 Nisan 2023/Date Accepted: 3 April 2023

İntihal Taraması/Plagiarism Detection: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi/This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Etik Beyan/Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur/It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited (Musab Hamod)

* Dr. Öğr. Üyesi, Sinop Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Hadis Anabilim Dalı, musabhamod@sinop.edu.tr, orcid.org/0000-0002-7681-2537.
CC BY-NC 4.0 | This paper is licensed under a Creative Commons Attribution-Non Commercial License

Öz

Eğitim alanında kalitenin önemi açıktır. Bu araştırma sahâbenin hadis-i şerif rivayetine kalite bakış açısı ile yaklaşmakta, bu sayede hayatımızla her daim bağlantısı olan kadîm ve asil bir çalışmaya modern bir gözle bakma imkânı sunmaktadır. Araştırmanın problemi, sahâbenin rivayetine genellikle adalet ve zabt meselesi üzerinden incelenmesidir. Ancak bunun yanında sahâbenin hadis rivayeti ile İslâm'a davet amaçları ve kendilerinden hadis alan tabiîn nesli ile etkileşim halinde olmaları gibi meselenin rivayetle bağlantılı farklı sosyolojik boyutlarını da içermektedir. Sahâbenin rivayetine kalite ve kalite kriterleri üzerinden yaklaşmak, araştırmanın da temeli olan onların rivayet metotlarını daha kapsamlı anlama ve maksatlarını daha iyi kavrama imkânı tanır. Araştırmada sahâbenin hadis rivayetindeki kalite niteliklerinin ve rivayetlerin farklı sosyolojik boyutlarının ele alınması hedeflenmiştir. Bilimsel uygulamalı bir metot izlenerek yapılan araştırmanın sonucunda ulaşılan sonuçlardan en önemlileri şöyledir: Sahâbenin hadis rivayetinde açık şekilde kalite unsurları gözlemlenmektedir. Bunlar arasında zabt, yetkinlik, sıfır hata çabası, müzakere, denetim, vakit ve gayreti en iyi şekilde kullanmak; bunun yanında hadisi alacak kişinin durumunu gözetmek önemli bir hususdur. Sahâbenin rivayet sistemi, davet, fetih ve devlet yapısı ile bütüncül bir sistemdir. Sahâbenin tamamının adil olduğuna dair icma edilmesine rağmen zabt konusu bundan farklıdır. Zira adalet, sahâbenin zabt etmediği bir hadisi rivayet etmesinin önüne geçer. Şayet sahâbeden birisi bir hadisi anlama noktasında hata etmiş olsa ancak zabtettiğine inanarak bunu rivayet etmişse o zaman rivayet; metin tenkidi, muhtelifü'l-hadis ve müşkilü'l-hadis gibi başka kriterlere tabi tutulur.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Rivayet, Sahâbe, Kalite, Zabt.

Abstract
The importance of quality in education is obvious. This study approaches the hadith narration of the companions with lens of quality and thus offers the opportunity to look at an ancient and noble work that is always connected with our lives through a modern eye. The research problem is that the hadith literature examines the narration of the Prophet's Companions through justice and record. However, these studies ignore the fact that the issue includes a variety of sociological dimensions related to the narration, such as the Companions' aim of invitation to Islam and interaction with generation of the Successors of Companions who received hadiths from the Companions. Approaching the narration of the companions from the quality point of view allows a more comprehensive understanding of their narration methods and their purposes. The purpose of the research is to understand the quality attributes of the hadith narrations reported by the Companions and sociological dimensions of the narrations. The most important result of the research carried out by employing a descriptive and an operative method is the quality elements in the hadith narrations: Memorization, competence, zero error effort, negotiation, time control as well as observing the situation of the person who will receive the hadith. The narration system of the Companions is a holistic system with invitation, conquest and state structure. There is a consensus that the Companions are all just, but the issue of "zabt" (precision and accuracy in transmitting hadith) is separate from that. However, being just and fair requires that they do not transmit a hadith that they did not accurately preserve. If one hadith misunderstood and reported in a wrong way, it had been subjected to other criteria, such as text criticism, mukhtalif al-hadith and muskilu'l-hadith.
Keywords: Hadith, Narration, Companions, Quality, Record

ملخص

لا تخفى أهميَّة الجودة في المجال التعليمي والتربوي، وهذا البحث يوجِّه منظارَ الجودة بأبعادها المتنوِّعة إلى رواية الصحابةِ للحديث النبوي الشريف، فهو نافذة معاصرة نطلُّ من خلالها على عمل عريقٍ أصيلٍ دائم الاتصال بحياتنا. ومشكلة البحث أنه غالباً ما تُدرس قضية رواية الصحابة من خلال مسألتي العدالة والضبط، في حين أنَّ هناك أبعاداً أخرى وقضايا اجتماعية مختلفة تتعلق برواية الصحابة للحديث، حيث كان لهم أهداف دعوية من روايتهم، وتفاعل مع المتلقِّين من جيل التابعين، فالنظر في رواية الصحابة من خلال مسائل الجودة ومعاييرها يتيح الفرصةَ لفهمٍ أشمل لمنهجهم في الرواية وإدراكِ مقاصدهم فيها، وهو جوهر هذا البحث. ويهدف البحث إلى تلمُّس أصول الجودة في رواية الصحابة للحديث وتناول الأبعاد الاجتماعية المختلفة لروايتهم، واتخذ البحث منهجاً وصفيّاً تطبيقياً، وانتهى إلى نتائج مِن أهمِّها: أن عناصر الجودة كانت بارزة في رواية الصحابة للحديث النبوي من ذلك الضبط والاتقان والسعي إلى صفرية الخطأ والمذاكرة والرقابة واستثمار الجهد والوقت، وكذلك مراعاه حال المتلقين، وأنَّ نظام الرواية عند الصحابة نظام متكامل مرتبط بالدعوة والفتح وبناء الدولة، وأنَّه مع الإجماع على أنَّ الصحابة كلهم عدول فإنَّ للضبط شأناً آخر، على أنَّ العدالة تمنعهم من رواية ما لم يضبطوه فإنْ أخطأ أحدهم في فهمٍ فروى معتقداً أنه ضبطَ فإنَّ روايته ستمُرُّ في موازين أخرى من نقد المتن وعلمِ مختلف الحديث ومُشكله.

الكلمات المفتاحية: الحديث، الرواية، الصحابة، الجودة، الضبط.

مدخل

لم تزل النفس البشرية تطمح إلى الجودة والإتقان منذ خلقها الله تعالى، ولم يزل العقل البشري يتطلع إلى الحسن والكمال، تضيء له الرسُل دربَه وتحفظ له الشرائع مقاصدَه لتحقيق جودة الحياة في الدارَين، فسؤال الجودة اليوم ليس حديثاً في أصله، ولكن نعني به في بحثنا فلسفة الجودة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية بواسطة المهندس دمينج W. Edwards Deming الملقب بأبي الجودة (ت.١٩٩٣م)، ثم تطور ليغدو تربوياً تعليمياً شاملاً.

وهذا البحث يوجّه منظار الجودة إلى رواية الصحابةِ –خيرِ القرون وأجودِها- للحديث النبوي الشريف، ففي موضوعه جدة وتطبيق لفن تربوي معاصر، وفيه تعزيز لقضية العدالة والضبط عند الصحابة وإغنائها بأبعاد فلسفية متنوعة.

ومشكلة البحث أن النظر في رواية الصحابة من خلال فلسفة الجودة ومعاييرها يتيح الفرصة لفهم أشمل لمنهجهم في الرواية وإدراك مقاصدهم فيها، حيث كان للصحابة أهداف دعوية من روايتهم، وتفاعل مع المتلقين من جيل التابعين، فالنظر إلى روايتهم باعتبارها مُنتَجاً قابلاً لمعايير الجودة يلقي الضوء على أبعاد اجتماعية أوسع من بُعدي العدالة والضبط ويلمُّ شمل القضايا الأخرى كالكتابة والتوزُّع الجغرافي للصحابة الرواة ونحوها في سِلكٍ منهجي منظَّم.

ويهدف البحث إلى تلمُّس أصول الجودة المعاصرة وتتبع ملامحها في رواية الصحابة للحديث، وتجديد النظر إلى جهودهم من هذه الزاوية التربوية المعاصرة، ولا يُستغرَب أن تلقى الجودة لنفسها موطناً في حضن الصحابة الكرام فإنهم الجيل الأجود على مر العصور.

واتخذ البحث منهجاً وصفيّاً تطبيقياً، حيث ذكرت تعاريف الجودة المتنوعة، ثم طبَّقت عناصرها بشكل شمولي على رواية الصحابة للتأكد من وجود هذه العناصر في روايتهم.

هذا ولم أجد من تطرق لتطبيق معايير الجودة على رواية الصحابة للحديث من قبلُ، على كثرةِ الكتب في الصحابة وروايتهم للحديث، أمّا المؤلفات في تطبيقات الجودة في المجالات الإسلامية فقد بدأت تتوالى، وأقربها إلى مجال الحديث، دراسة بعنوان «مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي»، جمال الهنيدي، القاهرة: ٩٠٠٢، قصد فيه أن يردَّ قضية الجودة الوافدة في الظاهر إلى أصولها الإسلامية من القرآن والسنة وأن المبادئ التي تقوم عليها الجودة الشاملة إنما هي مبادئ إسلامية حث عليها القرآن وصدَّقت عليها السنة بل ووجدت تطبيقها في التعليم الإسلامي، ثم أتى بصور تدلل على جودة التعليم الإسلامي في عصور الازدهار وجاء منها بثلاثة نماذج من عصر الصحابة الكرام.

وآخر بعنوان: «الجودة الشاملة في الكتاب الجامعي لمادة مصطلح الحديث: المرجعية والأهداف والمعايير»، مصعب حمود، أنقرة، ١٢٠٢، اهتم فيه بمعايير الجودة في كتب علوم الحديث ومرجعية الجودة الإسلامية، وأثبت فيه اتساق الجودة الشاملة مع العقل الحديثيِّ المبني بالضرورة على تطلّب الجودة في الحديث والإسناد والرجال، وأن المحدثين استعملوا كلمة الجودة بلفظها في أدبيّاتهم فوصفوا الحسان والصحاح من الأسانيد بالجيد وذكروا مسألة تجويد بعض الرواة بمعنى إتقانهم وسياقتهم للمتون كاملة، وحذروا من تجويد آخر هو تجويد المدلسين. ولم يتعرَّض في كتابه لرواية الصحابة والجودة فيها.

وجديد بحثي أنه تناول موضوع رواية الصحابة من خلال فلسفة الجودة، وهو وإن اجتمع مع الدراسات في رواية الصحابة في بعض ما تناولته فإنَّه ينفصلُ عنها بزاوية التناول أي باعتبارها من مسميّات الجودة وملامحها.

هذا وانتهى البحث إلى نتائج أهمها أن ملامح نظام الجودة والذي تسعى إليه حاليا كل الهيئات ويصلح للتطبيق في كل المجالات، كان موجودًا عند الصحابة في نظام روايتهم للحديث النبوي ليس فقط من جهة الضبط والاتقان والسعي إلى صفرية الخطأ والمذاكرة والرقابة بل من جهة استثمار الجهد والفكر والزمان ومنع الهدر، وكذلك مراعاة حال المتلقين ورضى المستفيدين، واحترام قيمة الترفيه، والانفتاح على العصر، والتفكير التأملي الناقد، واستشراف المستقبل.

١. تمهيد في تعريف الجودة ومنشأ الرواية عند الصحابة

حتى نقدم تصوراً لمنطلق البحث لا بد أن نعرف الجودة ، ونلقي نظرة على نشأة الرواية عند الصحابة.

١.١. *تعريف الجودة*

الجودة لغة تدور على الإتقان وكثرة المنافع؛ جاء في لسان العرب: «الجَيِّد: نَقِيضُ الرَّدِيءِ... وَجَادَ الشيءُ جُودة وجَوْدة أَي صَارَ جيِّداً».[١] وجذره مرتبط بالجود الذي هو الكرم والعطاء، كما في مقاييس اللغة.[٢]

أما الجودة اصطلاحاً، فقد تعددت تعريفاتها، منها ما ركز على الصحة وتصفير الأخطاء، ومنها على رغبات العميل ومنها على الاقتصاد في الكلفة مع تلبية المطالب، ومنها على التنوع والاستمراريّة في تحقيق حاجات المستفيدين ومنها ما ركز على استشراف المستقبل ومواكبة تطلعات العملاء والمستفيدين، وغير ذلك،[٣] والتعريف القياسي للجودة «مجموعة الخصائص والسمات التي يجب توافرها في المنتج أو الخدمة بحيث تجعله يقوم بوظيفته على أكمل وجه ويرضي المستهلك».[٤] كما أنَّ هناك من أضاف وصف «الشاملة» إلى «الجودة» وهو أرماند فيجنبوم Armand V. Feigenbaum (ت.٤١٠٢)، وربطها بالرقابة،[٥] ووسَّع مفهومها بحيث «لا يرتبط مفهوم الجودة بالمنتجات والخدمات فقط، وإنما يشمل كل أداء متقن».[٦]

وسأحاول في بحثي تطبيق جميع تصوّرات الجودة المذكورة آنفاً، من حيث صحة المُنتج الروائي في نفسه وصحته في بيئته ومناسبته للجهد والزمن، واتساقه مع الأسس الأصيلة والوسائل الحديثة، وتحقيق نفعِ المستفيدين ومواكبة تطلُّعاتهم في إطار ضابط من الرقابة والمسؤولية.

والمنتج في مجال بحثنا هذا هو المَروي والمستفيدون هم المتلقون للرواية عن الصحابة ومن بَعدهم بالمعنى الأخص والمجتمع الإسلامي مِن ورائهم بالمعنى الأعم، هذا وإن كان بحثي عن جودة الرواية عند الصحابة وكان المستفيد المباشر من جودة روايتهم هم المتلقُّون عنهم إلا أنَّ جودة روايتهم تنعكس على جميع أجيال الرواة بعدهم بلا ريب إذ هم الحلقة الأولى والأساس الوثيق.

٢.١. *نظرة في نشأة الرواية عند الصحابة وتطوّرها*

يقوم مبدأ الرواية على أصل التبليغ «فليُبلِّغ الشاهدُ الغائبَ، فرُبَّ مبلَّغٍ أوعى مِن سامع»،[٧] وقد بدأ الإيفاد العلمي والتعليمي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد «بعثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذًا إلى اليَمن»،[٨] ومن الطريف أن البخاري (ت.٥٦٥٢،٠٧٨م) ذكر هذا البعث العلمي الدعوي في كتاب «المغازي» فشملت الفتوحُ الجهادَ التعليمي أيضاً، وكذلك

---

[١] محمد بن مُكرم، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادِر، ١٤١٤/١٩٩٣)، ٣/١٣٥.

[٢] أحمد بن فارس بن زكريّاء، أبو الحسين القزويني، *مُعجم مقاييسِ اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩)، ١/٤٩٣.

[٣] صالح عليمات، *إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية* (عمان: دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٤)، ١٦٠.

[٤] عبد الله حسن مسلم، *إدارة الجودة الشاملة: معايير الأيزو* (عمّان: دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ٢٣٨.

[٥] مدحت أبو النصر، *ادارة الجودة الشاملة في مجال الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية* (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٨)، ٥٢.

[٦] محمد هاني محمد، *إدارة الموارد البشرية* (عمّان: دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ٢٨٩.

[٧] محمد بن إسماعيل، الجُعفي البخاري، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه «صحيح البخاري»*، تحقيق: محمد زهير الناصر (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢/٢٠٠١) «الحج»، ١٣٤.

[٨] البخاري، «المغازي»، ٦٢.

علَّم الوفود لينقلبوا إلى أهلهم معلِّمين راوين لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، كما صنع مع الليثيِّين في حديث مالك بن الحُويرِث، قال: «أَتينا النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ونحن شبَبَةٌ متقاربون، فأقَمنا عنده عشرين ليلةً، فظنَّ أنَّا اشتقنا أهلَنا وسألَنا عمَّن تركْنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقًا رحيمًا، فقال: ارجِعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم..الحديث»[٩]، والظاهر أنه كان وفداً علميّاً لقوله شببة متقاربون إذ لو كان كوفود البيعة والإسلام ونحوها لكان فيهم الرجال ووجوه القوم، هذا وقد استشهد عدد من الصحابة في البعوث الدعوية التعليمية، كمقتل القُرّاء السبعين من الصحابة.[١٠]

ثم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رحل الصحابة في الآفاق مجاهدين ومعلمين اجتهاداً فردياً أو ببعث من الخلفاء، «فتفرقوا في الأمصار وأصبحوا محل عناية التَّابِعِينَ والرحلة إليهم».[١١] وجعل الحاكمُ (ت.٥٥٠٤، ٤١٠١م) خروج الصحابة ذاك مطلع نوعه الثاني والأربعين من علوم الحديث، معرفةِ بلدان رواة الحديث وأوطانهم، فقال: «فأوَّل ما يلزمنا من ذلك أن نذكر تفرُّق الصحابة من المدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانجلاءهم عنها، ووقوع كل منهم إلى نواحي متفرقة، وصبر جماعة من الصحابة بالمدينة»[١٢]، وما أجمل ما عبر بالصبر فمن رحل تكبد عناء الرحلة في هذا الجهاد العلمي المرافق للفتح، ومن مكث تكبد عناء الشوق لهذا الجهاد، وكلٌّ لمصلحة الأمَّة.

وبنزول الصحابة في تلك البلدان المختلفة، أصبحت معاهد لتعليم القرآن والحديث، يجتمع عليهم طلاب العلم،[١٣] ممّا أدى إلى نشوء المدارس الحديثية بمفهومها العلمي الواسع، ولا شك أن الخصائص التفاعلية التي تميز المدرسة لا تتبلور إلى بعد أجيال ولكن لكل مدرسة رأس هو المؤسس لها وهو الصحابي، ثم لكل المدارس أيضاً مدرسة رأس، وهي المدرسة المدنية والحجازية عمومًا.[١٤]

وهذا من حيث التنوع والشمولية المكانية، أما التنوع في الصحابة الرواة فقد كان فيهم الرجال والنساء والكبار والصغار والحضريون والبدويّون، والسابقون واللاحقون، ومن عجب أن يكون للنساء في حقبة النبي صلى الله عليه وسلم تحمّلٌ مقصود منظم عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يقتصر الأمر على أزواجه وبناته، حيث قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: «غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ»[١٥]، وفي قُرب أطفال الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتحملهم عنه فرصةٌ سمحت بالإطلالة على العناية النبوية بالأطفال، فعن سيّار بن سَلامة قال:»كنتُ أمشي مع ثابتٍ البُنانيِّ فمرَّ بصِبيانٍ فسلَّمَ عليهم،

---

[٩] البخاري، «الأدب»، ٢٧؛ مسلم، «المساجد ومواضع الصلاة»، ٢٩٢.

[١٠] ينظر حديثهم في البخاري، «المغازي»، ٣٠؛ مسلم، «الإمارة»، ٢٩٧.

[١١] مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢/ ١٩٨٢)، ٦٢.

[١٢] محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبي الطهماني، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين) بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧/١٩٧٧)، ١٩٠.

[١٣] محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٧٨/١٩٥٨)، ١٠١.

[١٤] محمد زهير المحمد، «المدارس الحديثية، الدلالة والمضمون»، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ٢٤/٢ (٢٠٠٨)، ٦٤٤.

[١٥] البخاري، «العلم»، ٣٥.

وحدَّثَ ثابتٌ أنَّه كان يمشي مع أنسٍ، فمرَّ بصبيانٍ فسلَّم عليهم، وحدَّث أنسٌ أنَّه كان يمشي مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فمَرَّ بصبيانٍ فسلَّم عليهم».[١٦]

ويكفي لتصور مدى الشمول العظيم في أصناف الصحابة الرواة وأماكنهم نظرة في تفريع الإمام أحمد لمسنده، فبعد أن ذكر الخلفاء والعشرة وأهل البيت وبني هاشم والمكثرين، ذكر هذه الأنواع من المسانيد: مسند المكيين، مسند المدنيين، مسند الشاميين، مسند الكوفيين، مسند البصريين، ثم انتهى بمسند الأنصار ومسند النساء ومسند القبائل.. ليشمل هذا التصنيف خواص الصحابة وعامة رواتهم، مكثريهم ومقليهم، ومهاجريهم وأنصارهم، ورجالهم ونساءهم، ثم في التوزع المكاني فيشمل الأمصار الكبرى ويشمل القبائل أيضاً.

٢. المبادئ الضابطة للجودة في رواية الصحابة

يتألف الإطار الضابط للجودة في رواية الصحابة من مبدأي المسؤولية والرقابة.

٢.١. *المسؤولية*

المسؤولية من أسس الجودة الشاملة «ويعني أن تحقيق الجودة الشاملة مسؤولية شاملة تقع على كل فرد في المؤسسة مهما كان موقعه»،[١٧] وهي كذلك إحدى قواعد الإسلام «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».[١٨]

والقيام بالمسؤولية فرع من العدالة، والصحابة كلهم عدول إجماعاً،[١٩] وعدالتهم أساس مهم من أسس ضبطهم للحديث وجودةِ روايتهم له بالمعنى الأشمل، إذ يحملهم على الامتناع عن رواية ما يعتقدون أنهم لم يضبطوه.

وفي شعورهم بالمسؤولية عن الرواية أخبار منها، قول عليٍّ رضي الله عنه: «إذا حدَّثتُكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلَأن أخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ مِن أنْ أقولَ عليه ما لمْ يقلْ»،[٢٠] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه «حدَّث يومًا عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فارتعدَ وارتعدَت ثيابُه، ثم قال: أو نحوَ هذا»،[٢١] ومن طرق متعدِّدة متباينة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «أدركتُ عشرين ومائةً من الأنصار مِن أصحاب محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ما منهم مِن أحدٍ يحدِّثُ إلا ودَّ أنَّ أخاهُ كفاهُ إيَّاه».[٢٢]

---

[١٦] مسلم، «السلام»، ١٤.

[١٧] محسن عطية، *الجودة الشاملة والمنهج* (عمّان: دار المناهج، ٢٠٠٧)، ١٣١

[١٨] البخاري، «الجمعة»، ١٠؛ مسلم، «الإمارة»، ٢٠.

[١٩] يوسف بن عبد الله بن عبد البر، أبو عمر النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي البجاوي (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢/١٩٩٢)، ١/ ١٩.

[٢٠] مسلم، «الزكاة»، ١٥٤.

[٢١] محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمدُويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ /١٩٩٠)، ١/ ١٩٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شواهد فيه، عن عبد الله، ووافقه الذهبي. وقال الحاكم عقبه: «هذا من أصول التوقي عن كثرة الرواية والحث على الإتقان فيه».

[٢٢] عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي المرْوزي، *الزهد والرقائق*، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ١/٤١٩؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد أبو محمد الدارمي، التميمي السمرقندي،

ومن تجليَّات العدالة والمسؤولية عند الصحابة تنزُّههم عن الاستغلال الشخصي للحديث بأن يدرجوا مثلاً ما يفيد فضيلتَهم فيه رغم قدرتهم عليه وتصديق الناس لهم، وقد عدَّ عبد الرحمن المُعلِّمي (ت. ٥٦٨٣١،٦٦٩١م) هذا من فضائل معاوية رضي الله عنه أنْ لو شاء أن يدَّعيَ المدح من رسول الله لكان حريّاً أن يُصدَّق وذلك لمكانهِ من المُلك والخلافة وتعصُّب الأقوام له وتلهُّفهم أن يكون له خصيصةٌ من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يمنعه من ذلك الورع وانعدام الكذب في الصحابة.[٢٣]

٢.٢. *الرقابة*

الرقابة هي الحصن الحصين للجودة، فلا بدَّ أن تلازم عمليات التنفيذ في تطبيق إدارة الجودة الشاملة مراقبةٌ متزامنة مع تلك العمليات، وهي ما تسمى بالمراقبة المرحلية، بالإضافة إلى الرقابة اللاحقة وهي التي تعمل على التأكد من الجهود المبذولة،[٢٤] والرقابة تتضمن: «مراجعة الأداء وقياس النتائج ومقارنتها بالمعايير المحددة للتحقق من بلوغ الأهداف».[٢٥]

وإن ما يميز الجودة في إطار العمل الإسلامي أنَّ الرقابة الأولى فيها تستمد من شعور المؤمن برقابة الله الدائمة عليه، وإحساسه بالحياء منه والخشية من السؤال بين يديه، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب:٢٥]، وهذا يدفعه إلى الإحسان والإجادة: «أنْ تعبُدَ الله كأنَّكَ تراه، فإنْ لم تكن تراهُ فإنَّه يراك».[٢٦]

ثم هناك الرقابة البشرية في نظام الإدارة الإسلامي، وهي نوع من المسؤولية العامة، حيث يتعدَّى شعور المرء بالمسؤولية عن نفسه إلى المسؤولية عن غيره، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه من طلب الشاهد عند الاشتباه، في حديث المُغيرة بن شُعبة في ميراث الجدَّة: «حضَرتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم أعطاها السُّدُس، فقال أبو بكر: هل معك غيرُك؟ فقام محمَّد بن مَسلَمة الأنصاري فقال مثلَ ما قال المُغيرة، فأنفَذَه لها أبو بكر الصدِّيق».[٢٧]

وكذا صنع عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، فطلب الشاهد في حديث أبي موسى الأشعري في الاستئذان،[٢٨] ولكن لم يكن لقصد التثبُّت وحسب كما فعل أبو بكر في قضائه، بل لأغراض أخرى أيضاً كالتخويف والتحريج من الإقدام على رواية الأحاديث والجراءة عليها، ففي الموطأ

سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني (السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢/٢٠٠٠)، «المقدمة»، ١/ ٢٤٨ (١٣٧)؛ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤/١٩٩٤) ٢/ ١١٢٠؛ أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت)، ٤٣٣.

[٢٣] عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني، *الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة* (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦/ ١٩٨٦)، ٩٣.

[٢٤] خالد حمدان، عطالله الزبون، *ادارة الجودة الشاملة: مفاهيم وتطبيقات* (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ٩٧.

[٢٥] أبو بكر محمود الهوش، إدارة الجودة الشاملة «في المجالين التعليمي والخدمي (مصر: دار حميثرا للنشر والترجمة، ٢٠١٨)، ٥٢.

[٢٦] البخاري، «الإيمان»، ٣٦؛ مسلم، «الإيمان»، ٥.

[٢٧] مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، موطأ *مالك*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦/١٩٨٥)، «الفرائض»، ٤.

[٢٨] مسلم، «الآداب»، ٣٧.

أنه قال له: «أمَا إنِّي لم أتَّهمْكَ، ولكن خشيتُ أن يتقوَّلَ الناسُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم»،[٢٩] وفي سنن أبي داود: «إنِّي لم أتَّهمْك ولكنَّ الحديثَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم شديدٌ»،[٣٠] ولا يعني أنهم لم يكونوا يقبلون حديث الواحد، ولكن التثبت عند الحاجة والشك، أو لغرض التشديد والتخويف.

هذا ولم تقتصر الرقابة على الخلفاء، بل مارس أفراد الصحابة رقابة فردية من منطلق الشعور بالمسؤولية العلمية، وتطورت ممارساتهم إلى نوع من الاختبارات، من ذلك مثلاً صنيع عائشة رضي الله عنها مع عبد الله بن عمرو بن العاص في روايته لحديث إنَّ الله لا ينتزعُ العلم من الناس انتزاعًا، واختبارها له بعد سنة من روايته الأولى، وفيه « قال عُروة: حتى إذا كان قابلٌ قالت له: إن ابنَ عمرٍو قد قدِمَ فَالْقَهُ ثم فاتِحهُ حتّى تسألَهُ عن الحديث الذي ذكرَهُ لك في العلمِ، قال: فلقيتُه فساءلته فذكرَه لي نحوَ ما حدَّثني به في مرَّتِهِ الأولى، قال عُروة: فلما أخبرتُها بذلك، قالت: ما أحسَبُه إلَّا قد صدقَ، أراهُ لم يزِدْ فيه شيئًا ولم ينقُصْ».[٣١]

فلا يُتصوَّر مع هذه الرقابة من الخلفاء وكبار الصحابة أن يتهاون سائرهم في الرواية فضلاً عن عدالتهم التي تمنعهم من ذلك.

٣. ملامح الجودة في رواية الصحابة للحديث

للجودة عند الصحابة في روايتهم للحديث ملامح تنسجمُ مع تعريفها وهي:

٣. ١. *السعي إلى صفرية الخطأ*

صفرية الخطأ Zero defects، تعني ألا عيوب في المُنتج قدر الإمكان ويُعد أحد أهم مبادئ الجودة،[٣٢] ويُذكر أن أكثر من ركز عليه حتى عُرف به هو رائد الجودة الامريكي فيليب كروسبي Philip Crosby (ت.٢٠٠١).[٣٣]

وتقدَّم أن الصحابة كلهم عدول من روى منهم ومَن لم يرو، أمَّا الضبط فليس كلهم على حد سواء ولكن من روى منهم لم يروِ إلا ما اعتقد أنه ضبطَه في نفسه، سواء كان المروي مطابقاً للواقع أو لا، فقد ينسى الصحابي أو يخطئ في فهم الحديث، ولكنه لا يروي إلا ما اقتنع انه ضبطه إلّا أن يُشيرَ إلى شكِّه، ثم تخضع الأحاديث بعد ذلك لفنٍّ آخر من نقد المتن هو مختلف الحديث ومشكله فيُنظر إن خالف حديثه غيره أو خالف الأصول فيبُحث في الجمع والنسخ والترجيح.

وقد توفرت لدى الصحابة الرواة للحديث في الإجمال أسباب الضبط من صفاء الذهن وجودة القريحة وعدم تعلق القلب بالدنيا، وأدبهم المساعد لهم على التحصيل واقتران تحملهم بالمعاينة

---

[٢٩] مالك، الموطأ، «الاستئذان»، ٣.

[٣٠] سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أبو داود الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، «أبواب النوم»، ٣٧.

[٣١] البخاري، «الاعتصام بالكتاب والسنة»، ٤٧؛ مسلم، «العلم»، ١٣، واللفظ لمسلم.

[٣٢] أبو النصر، ادارة الجودة الشاملة في مجال الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية، ٣١.

[٣٣] الهوش، إدارة الجودة الشاملة «في المجالين التعليمي والخدمي، ٣٩.

للوقائع واقتران روايتهم بحدوث نظائرها أو دواعي روايتها، واستثنائية المعلم صلى الله عليه وسلم بمنهجيته التربوية والتعليمية الفذة ونفوذه الروحي وغير ذلك مما لا يسع الآن المجال للحديث عنه، لكنَّ أبلغ أسباب الضبط هو عدالة الصحابة ووعيهم بوطأة المسؤولية في نقل الحديث.

فليس كل صحابي روى الحديث وقد شهد حجّة الوداع أكثر من مئة ألف من الصحابة، وسمعوا النبي صلى الله عليه وسلم، وكان في الرواية عنه لمن وراءهم شرفٌ عظيم، فلو كانوا يروون مالم يضبطوا لشهدنا مئة ألف صحابي راوٍ على الأقل، لكن الرواة منهم هم الذين علموا من نفسهم الحفظ والضبط لا غير، أكثروا أو أقلوا، وثمّةَ إحصاء للرواةِ من الصحابة ممن رووا الحديث والحديثين وهكذا إلى العشرة بـ ٦٢٨ صحابياً، وفوق العشرة بـ ٩٧١ صحابياً،[٣٤] كما أنَّ هناك المزيد من الدراسات الحديثة حول عدد روايات الصحابة، مع فرصة الإفادة من قواعد البيانات عبر الإنترنت، وقد تختلف عمّا ذكرته قليلاً، ونقلت موسوعة وقف الديانة التركي أرقاماً في أعدادهم منها ٣١٠١ ومنها ٨١٠١ ومنها ٢٢٠١،[٣٥] وحكى مصطفى كاراتاش في أعدادهم أرقاماً أكثرها نحو ألف وثلاثمئة ٠٠٣١ صحابي،[٣٦] ولست بصدد بيان سبب الاختلاف في أعدادهم وإنما غرضي بيان قلة عدد الرواة من الصحابة بالمقارنة مع العدد الكلي للصحابة الكرام فما يبلغُ ألفٌ وثلاثمئة في جوار مئة ألف صحابي!

والمكثرون الذين رووا فوق الألف: أبو هريرة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعائشة أم المؤمنين وابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم أجمعين.[٣٧]

ورواية الصحابة إقلالاً أو إكثاراً تدور على الضبط والحاجة، فأما الضبط فمن ضبط روى ومن لم يضبط امتنع، وأما الحاجة فإنها لما كثُرت بكثرة النوازل وفتح الأمصار وتطاول الأيام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كثرت الرواية، وهذا أنس بن مالك من المكثرين ذوي الألف ومع ذلك لم يكن يَعدُّ نفسَه مكثراً، وقال: «إنَّه ليمنَعُني أن أحدِّثَكم حديثًا كثيرًا أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ تعمَّدَ عليَّ كذِبًا، فليتبوَّأ مَقعدَهُ مِن النار»،[٣٨] يخشى الخطأ عليه.

وثمة معالم بارزة في سعي الصحابة إلى صفرية الخطأ، أقف منها عند ثلاثة: الرحلة والمذاكرة والنقد.

٣. ١. ١. الرحلة في طلب الحديث

مارس الصحابة الرحلة في طلب الحديث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما رواه البخاري معلّقاً بالجزم في باب سمّاه الخروج في طلب العلم، فقال: «ورحلَ جابرُ بن عبد الله مسيرةَ شهرٍ إلى عبد الله بن أُنَيسٍ، في حديثٍ واحدٍ»،[٣٩] تلك الرحلة التي بسطها الخطيب

---

[٣٤] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد الأندلسي القرطبي الظاهري، *أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد*، تحقيق: سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ٣٧-١١٩

Nevzat Aşik, *Sahabe ve Hadis Rivayeti*, B2 (İzmir: İlahiyat Vakfı Yayınları, 2010), 117-125.

[٣٥] Mehmet Efendilioğlu, "Sahabe", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi* (Ankara: TDV Yayınları,2008), 35/493.

[٣٦] Mustafa Karataş, *Hadis Rivayet Tarihi,* B2 (İstanbul: Ensar Neşriyat, 2017), 91.

[٣٧] محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله السخاوي، *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث*، تحقيق: علي حسين علي (مصر: مكتبة السنّة ١٤٢٤/ ٢٠٠٣)، ٤/١٠٢.

[٣٨] البخاري، «العلم»، ٣٨؛ مسلم، «المقدمة»، ٢.

[٣٩] البخاري، «العلم»، ١٩.

(ت.٣٦٤هـ،١٧٠١م) في كتابه المسمَّى الرحلة في طلب الحديث، عن جابر قال: «بلغَني عن رجلٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثٌ سمعَهُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمعهُ منه، قال: فابتَعتُ بعيرًا فشدَدتُ عليه رَحْلي فسِرتُ إليه شهرًا حتى أتيتُ الشامَ..» الحديث،[٤٠] فظاهر أن جابراً رضي الله عنه كان يعلم هذا الحديث ولكن أراد أن يسمعَه من مصدره الأصلي طلباً لعلو السند أو تثبُّتاً.

وكذلك رحلة أبي أيُّوب الأنصاري إلى عُقبة بن عامر بمصر، وفيها قال: «ما جاءَ بكَ يا أبا أيُّوب؟ فقال: حديثٌ سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبقَ أحدٌ سمعَهُ غيري وغيرُك في سَتر المؤمن..الحديث».[٤١]

ومن المثال الثاني يتبين أن الرحلة ليست لعلو السند وحسب وإلَّا لمَا رحل أبو أيوب إلى عقبة وقد استويا فيه وكلاهما سمعه من رسول الله، بل هي للضبط والتثبت أيضاً.

٣. ١. ٢. الاسترجاع والمذاكرة

لا يمكن تصور إهمال الصحابي لاسترجاع اللحظة التاريخية له مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فإن الذاكرة قد يغيب عنها أشياء مما قيل ولا ريب أن الصحابي لم يزل في استرجاع لها:

إمَّا فردياً (مذاكرة مع النفس)، كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إنِّي لأجزِّئُ الليلَ ثلاثةَ أجزاءٍ: فثلُثٌ أنامُ، وثلُثٌ أقومُ، وثلُثٌ أتذكَّرُ أحاديثَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم».[٤٢]

أو جماعيًّا: من ذلك ما أورده الخطيب البغدادي في باب سماه مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت، فروى عن أنس بن مالك، قال: «كنَّا نكونُ عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم فنسمعُ منه الحديثَ، فإذا قُمنا تذاكَرْناهُ فيما بينَنا حتَّى نحفظَهُ»، وعن عليٍّ بن أبي طالب، قال: «تزاوَرُوا وتدارَسُوا الحديثَ ولا تتركوهُ يَدرُس»، وآثار أخرى.[٤٣]

٣. ١. ٣. النقد والمناظرة

النقد والمناظرة يتجليان في المراجعات والاستدراكات، كمراجعات الصحابة لرسول الله والتي يُرى أن بعضها بلغ مبلغ الاعتراض ظاهراً،[٤٤] أو نقد الصحابة بعضهم بعضاً، من ذلك عن نافعٍ قال: «حُدِّثَ ابنُ عُمر أنَّ أبا هريرةَ رضي الله عنه يقول: مَن تَبِعَ جنازةً فلهُ قِيراطٌ. فقال: أكثرَ أبو هريرةَ علينا»[٤٥] وفي رواية: «فتعاظمَه»،[٤٦] وفي رواية: « فأرسلَ ابنُ عمر خبَّابًا–الذي يقال له

---

[٤٠] أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥/١٩٧٥)، ١١٠.

[٤١] الخطيب، الرحلة في طلب الحديث، ١١٨.

[٤٢] الدارمي، «المقدمة»، ٣٢٢/١.

[٤٣] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣/١٩٨٩)، ٢٣٦/١.

[٤٤] Bünyamin, Erol, *Sahabenin Sünnet Anlayışı*, (Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, 1999), 129.

[٤٥] البخاري، «الجنائز»، ٥٦؛ مسلم، «الجنائز»، ٥٢.

[٤٦] أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١/ ٢٠٠١)، المسند، ١٦/ ١٠٠. قال محققه الشيخ شُعيب: «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو:

صاحب المقصورة- إلى عائشةَ يسألُها عن قولِ أبي هريرة، ثم يرجِعُ إليه فيُخبِرُه ما قالت، وأخذَ ابنُ عمر قبْضةً مِن حَصى المسجدِ يُقلِّبُها في يده، حتَّى رجَعَ إليه الرسولُ، فقال: قالت عائشةُ صدقَ أبو هريرةَ، فضربَ ابنُ عمرَ بالحصى الذي كان في يدهِ الأرضَ، ثم قال: لقد فرَّطْنا في قراريطَ كثيرةٍ».[٤٧]

وإنما حمل ابن عمر على الإنكار استعظامُ أنه لم يصل إليه علمه، واستعظام أن يفوته مثل هذا الثواب،[٤٨] ولعله استعظم ترتب الثواب الكبير على الشيء اليسير كما استعظم أبو أمامة على عمرو بن عبَسة رضي الله عنهما روايته في ثواب الوضوء: «إِلَّا انصَرَفَ مِن خَطِيئَتِهِ كَهَيئَتِهِ يَومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، وقال : «انظر ما تقول في مقام واحد يعطى هذا الرجل؟»، فقال عمرو: «يا أبا أُمامة، لقد كبِرَت سِنِّي، ورقَّ عظمي، واقترب أجلي، وما بي حاجةٌ أن أكذبَ على الله ولا على رسولِ الله، لو لم أسمعهُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلّا مرَّةً، أو مرَّتين، أو ثلاثا -حتى عدَّ سبعَ مرات- ما حدَّثتُ به أبدًا، ولكنِّي سمعتُه أكثرَ مِن ذلك».[٤٩]

والشاهد أنهم راجعوا بعضهم نقداً للمتن حتى في أيسر الأمور من مثلِ ترتب الثواب الكبير على العمل اليسير مع كونه غير مستغربٍ في أصله لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٦٢]، فكيف إذا تصوَّروا معارضة المرويِّ للقرآن أو لأصول الشريعة أو للمنطق البيِّن؟ فلا يُظنَّن أبداً أنَّ الأحاديث مرَّت على الصحابة دون أن تعبُرَ ميزان نقد المتن بل هو سابقٌ على نقد السند حيث فرَغَ الصحابة له قبل أن يكون هناك أسانيد.

٢.٣. ملاءمة المرويِّ لبيئته الاجتماعية

مِن أسس المنهج المبني على الجودة الشاملة أن يتلاءم المنتَج مع المجتمع بحيث لا يشكِّل صدمة غير محسوبة له أو خللا في بنيته سواء على المستوى الفردي أو الجماعي؛ إذ «كلُّ نظام اجتماعي يهدف إلى المحافظة على كيانه الاجتماعي وهويته الثقافية في ضوء فلسفته الاجتماعية»[٥٠] ويتفرَّع عنه تنويع الخطاب بحسب البيئة والأحوال بما لا يخرج عن المصداقية، وهذا معتبر في رواية الحديث ولا سيما في زمان الصحابة حين لم تكن الرواية لأجل الرواية نفسها وحسب، ولكن لأجل التشريع والفتوى ومعالجة النوازل والإخبار بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، أي لأهداف منهجية تزيد عن الحفظ.

وقد جرى المنع من التحديث بما يعلو على فهم العامَّة، من ذلك ما أخرجه البخاري في باب سمّاه: من خصَّ بالعلم قومًا دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، وفيه عن عليٍّ رضي الله عنه: «حدِّثوا

وهو ابن علقمة الليثي»، وهو من أهل الصدق والجلالة لكن يقع الوهم في حديثه كثيراً، ينظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السَلامي الحنبلي، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام سعيد، (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٧/١٩٨٧)، ١/٤٠٣.

[٤٧] مسلم، «الجنائز»، ٥٢.

[٤٨] ابراهيم عواد، «أسباب استدراك الصحابة على بعضهم في رواية متن الحديث النبوي»، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون في الجامعة الاردنية، ٤١/٢ (٢٠١٤)، ١٢٤٣.

[٤٩] مسلم، «صلاة المسافرين وقصرها»، ٨٣٢.

[٥٠] عطية، الجودة الشاملة والمنهج، ٢٣١.

الناسَ بما يعرفونَ، أتحبُّون أن يُكذَّبَ اللهُ ورسولُه!»،[٥١] وقال ابن مسعود: «ما أنتَ بمحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغُه عقولُهم إلَّا كان لبعضهم فتنةً».[٥٢]

وكان أبو هريرة فطِناً وهو يكبحُ جماح نفسه ألا تفيض بالوعاء الآخر حيث يقول: «حفظتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءَين: فأمَّا أحدُهما فبَثَثتُه، وأمَّا الآخرُ فلو بثثتُه قُطِعَ هذا البُلعوم»،[٥٣] ذكر ابن حجر (ت. ٢٥٨هـ،٨٤٤١م) أنه ليس يلزم أن الوعاءين متساويان، بل الروايات تشير إلى أن ما ترك قليل بالنسبة إلى ما بثَّ، وأن الوعاء الذي تركه لا يتعلَّق بشرعٍ وإلّا لَما وسِعُه الكتمان.[٥٤]

٣.٣. *خفض الكُلَف من خلال مراعاة الاقتصاد المادي والمعنوي*

أي تحسين عناصر العملية الإنتاجية ومخرجاتها والتقليل من نسَب الهَدر ومعالجتها، وهي من أهم فوائد تطبيق نظام الجودة في التعليم.[٥٥]

والاقتصاد من القَصد الذي هو بلوغ الهدف بأحسن الطرق وأكثرها استقامة، ومن ملامح هذا الاقتصاد في رواية الصحابة للحديث:

٣. ٣. ١. معالجة النوازل بالرواية

إن الأحداث الكبار التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من ردّة وفتوحات وفتن وتطور إداري وبشري جعل الصحابة في حالة عصف ذهني لاستحضار الرواية ومعالجة النوازل بها في الوقت نفسه وهذا أبلغُ في الاستثمار وأبعدُ عن الهدر.

من ذلك مثلًا قول سهل بن حَنيف في صفِّين: «يا أيُّها الناسُ اتَّهِمُوا رأيكم على دينكم، لقد رأيتُني يوم أبي جَندَلٍ، ولو أستطيعُ أن أردَّ أمرَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عليه لرَددتُه، وما وضَعْنا سيوفُنا على عواتِقِنا إلى أمرٍ يُفظِعُنا إلَّا أسهلنَ بنا إلى أمرٍ نعرفه غيرَ هذا الأمر!»،[٥٦] فحاول سهلٌ ثني الناس عن الفتنة باستحضار حديث صلح الحديبية حين حزن الصحابة لردِّ أبي جندل على المشركين وحسبوهُ من التنازل في الدين فإذا هو فتحٌ، وذلك كي يعلموا أنَّ الرأي قد يُلبَّس عليه وأن العقول تقصرُ عن الإدراك فلا تُحكَّم على الدين.

٣. ٣. ٢. التخصص والتوجيه إلى المتخصصين

في التخصص والتوجيه إلى المتخصصين استثمارٌ للوقت والجهد ألا يضيع في ما غيرُه أنفع منه، وقد كان الصحابة على وعي بذلك، ومن أمثلته حديث سعد بن هشام بن عامر التابعي حين

---

[٥١] البخاري، «العلم»، ٤٩.

[٥٢] مسلم، «المقدمة»، ٥.

[٥٣] البخاري، «العلم»، ٤٢.

[٥٤] أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، باعتناء محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩/١٩٥٩)، ٢١٦/١.

[٥٥] مصطفى نمر دعمس، إدارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم (الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ٢٣٥.

[٥٦] البخاري «الاعتصام بالكتاب والسنة»، ٤٧؛ مسلم، «الجهاد والسير»، ٩٦.

أتى ابن عبَّاس فسألَهُ عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عبَّاس: «ألا أدلُّك على أعلمِ أهلِ الأرض بوِتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: مَن؟ قال: عائشةُ، فأتِها فاسألها ثمَّ ائتِني فأخبرني بردِّها عليك»،[٥٧] فليس ابن عباس بالذي يغفل عن وتر رسول الله ولكنه يعلم أن عائشة رضي الله عنها أعلم منه وأثبت في هذا الشأن لاطِّلاعها على ما خفي من أمرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وما كان يفعله في بيته، فأحال عليها واغتنمَ الفرصة ليزداد هو علماً.

ومن ذلك أيضاً تخصص حُذَيفة بن اليمان بالفِتن والمنافقين، كما في حديثه قال: «كنَّا جلوسًا عند عمرَ رضي الله عنه، فقال: أيُّكم يحفظُ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفِتنة؟، قلت: أنا كما قالَه. قال: إنَّك عليه أو عليها لجَريء»[٥٨]، أي إنّ اطلاعك في هذا الأمر وتمكُّنك منه يدفعك على الجرأة على اقتحامه.

وكذلك توجيه عائشة عليًّا رضي الله عنهما في حديث عن شُريح بن هانئ، قال: «أتيت عائشةَ أسألُها عن المسحِ على الخفَّين، فقالت: عليكَ بابن أبي طالبٍ، فسَلهُ فإنه كان يسافرُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه فقال: جعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أيام ولياليهن للمسافر، ويومًا وليلةً للمقيم.[٥٩]

٣. ٣. ٣. مراعاة أوقات النشاط وعدم الإكثار

الغاية من مراعاة أوقات النشاط وتجنُّب الإملال استثمارُ العقل بأفضل الصور الممكنة، وهي قضية لم يغفل عنها التربويُّون الأول، قال الجاحظ: «على أنَّ الكلام لا ينبغي أن يكثر وإن كان حسناً كلُّه، إذا كان السامع لا ينْشَط له، وجاز قدر احتماله؛ لأنَّ غاية المتكلِّم انتفاع المستمع. وقد قال الأولون: قليل الموعظة مع نشاط الموعوظ، خيرٌ من كثيرٍ وافق من الأسماع نَبوةً، ومن القلوب ملالةً».[٦٠]

وهذا في الرواية عرف راسخ في الصحابة من لدن النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي وائل شقيق ابن سلَمة قال: «كان عبدُ الله –أي ابنَ مسعود- يذكِّرُ الناس في كلِّ خميسٍ، فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الرحمن لوددتُ أنَّك ذكَّرتنا كلَّ يوم؟ قال: أمَا إنَّه يمنعني من ذلك أنِّي أكرهُ أن أُمِلَّكُم، وإنِّي أتخوَّلُكم بالموعظة كما كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يتخوَّلُنا بها مخافةَ السآمة علينا».[٦١]

٣. ٣. ٤. التخفيف على طلاب الرواية وتوجيههم الى العمل

المقصود من العلم العملُ وإلا ضاعت الجهود والأوقات بغير طائل، وفي رواية الصحابة مصداق لهذا التصور، فعن عطاء بن أبي رباحٍ، قال: «كان فتًى يختلفُ إلى أمِّ المؤمنين عائشةَ،

---

[٥٧] مسلم، «صلاة المسافرين وقصرها»، ١٣٩.

[٥٨] البخاري، «مواقيت الصلاة»، ٤٤؛ مسلم، «الفتن وأشراط الساعة»، ٢٦.

[٥٩] مسلم، «الطهارة»، ٨٥.

[٦٠] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي أبو عثمان بالجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون)القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٤/١٩٦٤)، ١/٢٨٩.

[٦١] البخاري «العلم» ١٢؛ مسلم «صفة القيامة والجنة والنار»، ٨٢.

فيسألُها وتحدِّثه، فجاءها ذات يوم يسألها فقالت: يا بنيَّ هل عملتَ بعدُ بما سمعتَ منِّي؟ فقال: لا والله يا أُمَّه، فقالت: يا بنيَّ فبما تستكثر من حُجَج الله علينا وعليك؟».[٦٢]

ونحوه ما ورد عن أبي وائلٍ قال: «دخلتُ على عبد الله بن مسعودٍ فقبض على شَحمة أذُني، فقال لي: يا أبا وائل، إن كنت تزدادُ بما تأخذ من العلم فازدد، وإلا فلا تُكثر الحجَّة عليك».[٦٣]

إذن تمتاز رواية الصحابة باستثمارها في معالجة النوازل، وبتوخّيهم النشاط وحرصهم على عدم الإملال، وحضهم على استثمار العلم بالعمل واتخاذه وسيلة للترقي، لئلا يكون في الوقت والجهد هدر وضياع.

٣. ٤. تحقيق رضى المستفيدين

رضى المستفيدين أحد أهم محاور الجودة الشاملة؛ إذ «ترتكز إدارة الجودة الشاملة على تحقيق رضى المستفيد باعتباره أساس الجودة، ويتطلب الأمر التحديد المسبق لمن هو المستفيد، وما هي احتياجاته».[٦٤]

والإسلام أقام الاعتبار لرضى المتلقي ولكن من خلال رضى الله، ففي الحديث: «من التمسَ رِضى الله بسَخَطِ الناس رضي الله تعالى عنه وأرضى الناسَ عنه»[٦٥]، فدل على أن رضى الناس معتبرٌ أيضاً وإلَّا لما ساقه مساق الجائزة، ولكن بشرط أن يكون من خلال رضى الله.

والمستفيدون في حالتنا هذه هم المتلقون للرواية عن الصحابة أولاً ثم المجتمع من ورائهم، ومن مظاهر مراعاة رضى المستفيدين الحرص على إقناعهم باستعمال المؤكدات في الرواية، كما في حديث أبي حُمَيدٍ الساعِديِّ رضي الله عنه قال: «استَعمَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا مِن بَنِي أَسدٍ يُقالُ لَهُ ابنُ اللُّتَبِيَّة عَلَى صدقَةٍ،.. الحديث، وفي آخره عن أبي حميد قال: سمعَ أُذُناي، وأبصرتهُ عيني، وسلُوا زيدَ بن ثابت فإنه سمعَهُ معي».[٦٦] فقد استعان أبو حُميد لإقناع السامعين بالمؤكدات السمعية والبصرية، ثم بالإحالة على زيد بن ثابت لمزيد من التأكد إن بقي في قلب سامع شك، وما هذا إلا لحرصه على أن يقبل منه الناس الحديث وينتفعوا به. على أن التأكيد يكون في موضع الحاجة إليه وليس في كل حديث.

وليس معنى مراعاة رضى المستفيدين في الرواية التحريفُ أو الكتمان مراعاةً للخواطر ومداعبة لهوى الأنفس، بل الصحابة صدعوا بالحق حتى أمام المُخوفِين من الأمراء ولم يزيِّنوا لهم صنائعهم، من ذلك تحذير أبي شُريح خُوَيلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه لعَمرو بن سعيد الأشدق وهو

---

[٦٢] أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧/١٩٧٧)، ٦٠.

[٦٣] محمد بن عمر بن أحمد أبو موسى الأصبهاني المديني، اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف، تحقيق: محمد علي سمك (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠/ ١٩٩٩)، ٣٣٥.

[٦٤] الهوش، إدارة الجودة الشاملة «في المجالين التعليمي والخدمي، ١٢٤.

[٦٥] محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي الدارمي البُستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان «صحيح ابن حبّان»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨/ ١٩٨٨)، ١/٥١٠. من حديث عائشة مرفوعاً.

[٦٦] البخاري، «الأحكام»، ٢٤.

يبعث الجيوش إلى مكة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مكَّةَ حرَّمَها اللهُ ولم يحرِّمْها الناسُ، فلا يحِلُّ لامرئٍ يؤمنُ بالله واليوم الآخر أن يسفكَ بها دمًا،..الحديث»،[٦٧] وإنكارُ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه على مَروان بن الحكم والي المدينة أنه قدَّم الخُطبة على صلاة العيد، وتبكيته له بأنه خالف السُنَّةَ، وقال له: «غيّرتم والله»[٦٨].

وإجمالاً فإن ضبط الرواية والرحلة والنقد وكل الجهود التي ذكرنا منها طرَفاً من قبلُ تصبُّ في تحرير الحديث وتحقيقه والوصول إلى الجيّد منه الذي تقر به عيون الطلبة وينتفع به المجتمع فيتحصَّل به رضى المستفيدين.

٣. ٥. *التفكير التعاوني والتأمُّلي المنفتح على العصر*

التفكير التعاوني الابتكاري والمنفتح على العصر يسهم في بناء منتج تعليمي ممهِّدٍ لطالب ذي كفاءة فردية وروح جماعية، وهو سمة رافقت رواية الصحابة للحديث.

٣. ٥. ١. التفكير التعاوني

مبدأ التعاونية مبدأ راسخ في الإسلام ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:٢]، وراسخ في فن الجودة. فبالتعاون يصير الأداء أكثر جودة وأكثر فاعلية ولا أدل على هذا المعنى الأصيل من أفكار التدريس المعاصرة مثل التدريس التعاوني والتدريس بالفريق.[٦٩]

وقد مارس الصحابة التعلّم التعاوني، فحتى الذين لم يكونوا متفرغين لطلب العلم منهم لم يمنعهم العمل من تحصيل العلم بالتعاون، ومن أشهر الأمثلة في ذلك حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجاره الأنصاري، «كنَّا نتناوبُ النزولَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ينزلُ يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلتُ جئتهُ بخبرِ ذلك اليومِ مِن الوحيِ وغيره، وإذا نزلَ فعلَ مثل ذلك.. الحديث»[٧٠]

وامتد التعاون إلى داخل مجلس العلم نفسه، فعن عُقبة بن عامر قال: «كانت علينا رِعايةُ الإبل فجاءت نَوبَتي فرَوَّحتُها بعَشِيٍّ فأدركتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمًا يحدث الناسَ فأدركتُ مِن قوله: ما مِن مسلمٍ يتوضَّأ فيُحسن وضوءَه، ثم يقومُ فيصلِّي رَكعتين مُقبِلٌ عليهما بقلبِه ووجهِه إلَّا وجبَت له الجنة. قال فقلت: ما أجودَ هذه! فإذا قائلٌ بينَ يَدَيَّ يقول: التي قبلَها أجودُ!، فنظرتُ فإذا عُمَرُ قال: إني قد رأيتُك جئتَ آنفًا، قالَ رسولُ الله...الحديث»،[٧١] فعمر رضي الله عنه شعرَ بالتحاق عقبة بالمجلس متأخرا وأنه فاتته الفائدة الأولى فأدركَه بها، وهذا من صميم التعاون وروح الفريق.

---

[٦٧] البخاري، «العلم»، ٣٧؛ مسلم، «الحج»، ٤٤٦.

[٦٨] البخاري، «أبواب العيدين»، ٦.

[٦٩] أمين النبوي، الاعتماد الأكاديمي وإدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧)، ٢٩٧.

[٧٠] البخاري، «العلم»، ٢٧.

[٧١] مسلم، «الطهارة»، ١٧.

٣. ٥. ٢. التفكير الابتكاري التأملي الناقد

من الأهداف التي تذكرها أدبيات الجودة التربوية أن يتحصَّل الخرِّيج على قدرة التفكير الابتكاري التأمُّلي الناقد بعيداً عن السلبية والخمول، بحيث يسعى إلى "تقييم ثبات ومصداقية المعلومة، وتفسير واستنباط واستخراج الحقيقة"،[٧٢] ولم يكن هذا التفكير غائباً عن الصحابة الكرام، بل كانوا يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم فيما يستغربون، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه، عن عائشة أنها « كانت لا تسمعُ شيئا لا تعرفُه، إلَّا راجَعت فيه حتى تعرفَه...الحديث»[٧٣]

وكذلك مراجعة حَفصة رضي الله عنها، قالت: «قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إنِّي لأرجُو ألَّا يَدخلَ النارَ أحدٌ إن شاءَ اللهُ تعالى ممَّن شهِدَ بدرًا والحُدَيبِيَة. قالت، قلت: يا رسولَ الله أليسَ قد قالَ اللهُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، قَالَ: ألم تسمعيهِ يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا، وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]». [٧٤]

فرواية الصحابة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم متضمنةً لمراجعاتهم فيه قدوة للأجيال اللاحقة أن تنهج منهج التفكير التأملي الناقد.

٣. ٥. ٣. الإفادة من روح العصر وأدواته البحثية

التحدي الحقيقي للجودة هو مواكبة روح العصر والإفادة من التطور العلمي والتقني فيه،[٧٥] هذا وإن التطور التقني الكبير الذي حدث في زمان الصحابة كان انتشار الكتابة وتنامي أدواتها بعد أن كانت في العرب قبل الإسلام نزراً يسيراً غير ذي بال يقتصر على الخاصة ورسائل الملوك، أمَّا في الإسلام فبدأت تتحول إلى حالة جمعية شعبية، وقد أقبل كثير من الصحابة على كتابة الحديث، يدل على ذلك ترشيد النبي صلى الله عليه وسلم لهذا النمط الجديد، بقوله: «مَن كتبَ عنِّي غيرَ القرآن فليَمحُه»[٧٦] وإلا فقد وجِدت كتابة الحديث وبقي منها كصحيفة علي[٧٧] وصحيفة عبد الله بن عمرو[٧٨]، وأمرَ النبيُّ ببعضها: «اكتُبوا لأبي شاهٍ».[٧٩]

---

[٧٢] مهدي الطاهر، *نظام ضمان الجودة التعليمية وتنمية قدرات التفكير الابتكاري* (عمّان: ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ٤٣.

[٧٣] البخاري، «العلم»، ٣٦.

[٧٤] محمد بن يزيد، أبو عبد الله ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، «الزهد»، ٣٣، من طريق أبي سفيان عن جابر عن أم مبشِّر عنها، قال في الزوائد: «هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان سمع من جابر بن عبد الله» ينظر: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان أبو العباس شهاب الدين البوصيري، *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه*، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي (بيروت: دار العربية، ١٩٨٢/١٤٠٣) ٤/ ٢٥٥، يشير إلى الكلام في سماع أبي سفيان طلحة بن نافع من جابر، والراجح أنه سمع منه؛ فإن مسلماً أخرج له مصرحاً بالسماع منه، في حديث «إنَّ بينَ الرجلِ وبينَ الشِّرك والكُفر تركُ الصلاة». مسلم، «الإيمان»، ١٣٤.

[٧٥] نوّاف البادي، *الجودة الشاملة في التعليم وتطبيقات الأيزو* (عمّان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ٨.

[٧٦] مسلم، «الزهد والرقائق»، ٧٢؛ أحمد، المسند، ٢٥١/١٧؛ الدارمي، «المقدمة» ٤١٢/١. قال في الفتح: «ومنهم مَن أعلَّ حديث أبي سعيد، وقال الصوابُ وقفه على أبي سعيد، قاله البخاري وغيره». ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٢٠٨/١. وهو على كل حال مُعارض بأحاديث الإذنِ التي ذكرتُ بعضها في المتن.

[٧٧] صحيفة علي هي المذكورة في حديث جُحيفة، قَالَ: «قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟...الحديث» ينظر: البخاري، «العلم»، ٣٩.

[٧٨] صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص هي المسماة بالصادقة، والمذكورة في حديثه» مَا يُرَغِّبُنِي فِي الْحَيَاةِ إِلَّا الصَّادِقَةُ وَالْوَهْطُ...» ينظر: الدارمي، «المقدمة»، ٤٣٦/١ (٥١٣).

[٧٩] البخاري، «في اللقطة»، ٤٧ مسلم، «الحج»، ٤٤٧.

ومن الصحابة من استعمل الكتابة طريقةً لرواية الحديث وليس لتقييده وحسب، كما في حديث «الجَنَّة تَحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ» كتبَ به عبد الله بن أبي أَوفى الصحابي إلى الأمير عبيد الله بن عمر التَّيمي حين خرج لقتال الحَروريَّة.[٨٠]

ومنهم من أوصى بها غيره، كوصية الحسن رضي الله عنه: «يا بنِيَّ وبَنِي أخِي، إنّكم صغارُ قوم يوشك أن تكونوا كبارَ آخرين، فتعلَّموا العلمَ فمن لم يستطع منكم أن يرويَهُ -أو قال: يحفظَهُ- فليكتُبْه، وليضَعْهُ في بيتِه»[٨١].

وثمة معنًى لطيف في مقاربة الصحابة الحذِرة للكتابة، فإن الكتابة لم تكن الأصل عندهم وإنما رديف يُبتغى منه المذاكرة والتقييد؛ لأنها شيء خارج عن ذواتهم فيخشى إن ركنَ المرءُ إليها أن يتكاسل الفكر ويتراخى في الحفظ فيضيع الحديث وينفتح باب التصحيف والتحريف، قال الرامَهُرمُزي (ت.٣٦٠هـ/٩٧٠م): «وإنما كره الكتاب من كره من الصدر الأول، لقرب العهد، وتقارب الإسناد ولئلا يعتمدَه الكاتب فيهمله، أو يرغب عن تحفُّظه والعمل به»،[٨٢] يشهد لهذا ما ورد من إملاء عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حديث الحوض على أبي سَبْرة رجل من أصحاب عبيد الله بن زياد بن أبيه، وفيه قال أبو سَبرة: «فأخذ عُبيد الله بن زياد الكتاب، فجزِعتُ عليه، فلقيني يحيى بن يَعمُر، فشكوت ذلك إليه، فقال: والله لأنا أحفظُ له منِّي لسورةٍ من القرآن، فحدثَني به كما كان في الكتاب سواءً»،[٨٣] فاتكال أبي سَبرة على الكتابة لم ينفعه شيئاً حين خرج الكتاب من يده.

والخلاصة أن الصحابة أفادوا من روح العصر وتقنيته المتمثلة بالورق والكتابة آنذاك دون أن يقعوا أسرى لهذه التقنية، فمع أهمية التكنولوجيا (التقنية) البالغة إلا أن الوقوع في أسرها وتعطيل الأذهان الطبيعية آفة خطيرة توشك أن تفتك بالعِلم إذا تعطلت تلك التكنولوجيا أو أصابها عارض، وما هذه المخاوف من زماننا ببعيد.

٣. ٥. ٤. الترفيه، وروح الفكاهة

للترفيه وروح الفكاهة دور في تعزيز جودة الحياة والصحة النفسية، ولذلك يهتم مديرو الجودة بإقامة حفلات وأنشطة «تجمع بين التقدير والترفيه في نهاية برامج التدريب»،[٨٤] بل «إن الأنشطة

---

[٨٠] البخاري، «الجهاد والسير»، ١٥٤.

[٨١] الدارمي، «المقدمة»، ١/٤٤٣، وفي سنده شرحبيل بن سعد أبو سعد المدني «صدوق اختلط بأخرة، من الثالثة مات سنة ثلاث وعشرين وقد قارب المائة/ بخ د ق»، ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة (سورية: دار الرشيد، ١٤٠٦/ ١٩٨٦)، ٢٥٦، ويتقوى الحديث برواية ابن عبد البر والخطيب البغدادي من طريق محمد بن أبان عن الحسن. ينظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله،١/ ٣٥٨؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت)، ٢٢٩.

[٨٢] الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد أبو محمد الرامهرمزي، *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، ط٣ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤/١٩٨٣)، ٣٨٦.

[٨٣] حديث أبي سبرة عن عبد الله ين عمرو في الحوض بهذه القصة أخرجه أحمد، المسند، ١١/٤٤٥٧؛ وابن المبارك، الزهد والرقائق، ١/٥٦٠، وغيرهما من طريق عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وأبو سبرة اسمه سالم بن سبرة الهُذلي، وهو مجهول. ينظر: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٢)، ٤/١٨٢. أما حديث عبد الله بن عمرو في الحوض فهو صحيح، رواه البخاري ومسلم من طريق ابن أبي مُليكَة عنه، قال: «قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا». البخاري، «الرقاق»، ٥٣؛ مسلم، «الفضائل»، ٢٧. وإنما أثبتُّ رواية أبي سبرة في المتن على ضعفها لأن المراد قضيّة الكتاب، والكتابة من باب الفضائل والآداب.

[٨٤] محمود رضوان، إدارة الجودة الشاملة في التدريب من البداية إلى النهاية (مصر: مركز الخبرات المهنية للإدارة «بميك»، (٢٠١٤، ٦٢.

المدرسية تعدُّ جزءاً من المنهج»[٨٥] بما يفيد قيمة الترفيه وأنه ينبغي استثماره في خدمة المنهج أيضاً فينظر إليهما نظرةً كليَّةً متكاملة.

ولذلك أصلٌ في مجالس الصحابة، كانوا يتطارحون الأشعار ويتندرون بأخبار العرب وأيامهم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث جابر بن سمُرة: «كانُوا يتحدَّثون فيأخذُون في أمر الجاهلية، فيضحكونَ ويتبسَّم»[٨٦]، وقد استقر هذا العرف الترفيهي في رواية الحديث عند الصحابة ومن بعدهم، حتى صار باباً في علم الرواية سماه الخطيب: «ختم المجلس بالحكايات ومستحسن النوادر والإنشادات» واستدل له بجملة من الأحاديث والآثار المتضافرة، يرويها بأسانيدها منها عن عليٍّ رضي الله عنه قال لأصحابه: «روِّحُوا القلوبَ وابتغُوا لها طُرَفَ الحكمةِ فإنَّها تمَلُّ كما تمَلُّ الأبدانُ»، ومنها عَنْ كَثير بن أفلَح، قال: «آخرُ مجلسٍ جالسنا فيه زيدُ بن ثابت تناشَدْنا فيه الشعرَ»، وغيرها.[٨٧]

وقد كانت اللطائف الفكاهية ترد في أثناء حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فيهش لها الصحابة ويروونها مع الحديث فترافقه وتُروى معه إلى آخر الدهر، كما في حديث أبي هريرة: «أنَّ النبي صلى الله عليه وسلمَ كان يومًا يحدِّثُ وعنده رجلٌ من أهل البادية أنَّ رجلًا من أهل الجنَّة استأذنَ ربَّه في الزَّرع، فقال له: ألستَ فيما شئتَ؟ قال: بلى، ولكنِّي أحبُّ أن أزرعَ، قال: فبذَرَ، فبادرَ الطرفَ نباتُه واستواؤه واستحصادُه، فكان أمثالَ الجبال فيقولُ الله: دونَكَ يا ابنَ آدمَ فإنَّه لا يُشبِعُكَ شيء. فقال الأعرابيُّ: والله لا تجدُه إلا قرشيًّا أو أنصاريًّا، فإنَّهم أصحابُ زرعٍ، وأمَّا نحنُ فلسنا بأصحابِ زرع، فضحك النبيُّ صلى الله عليه وسلم»[٨٨]، فلا يكاد يقرأ هذا الحديث أحد إلى يومنا هذا إلا ضحك وتخلل السرور قلبه وزاد إقباله ونشاطه.

٦.٣. *مواكبة التطلعات واستشراف المستقبل*

منظار الجودة لا يراعي الحاضر وحسب بل إن عينه على المستقبل أيضاً، ولذا باتت أدبيات الجودة تتحدث عن التفوّق على تطلعات المستفيد، أي توقع تطلعاته المستقبلية والتهيؤ لها، ويُذكر أن التخطيط للمستقبل أحد المعايير الأساسية لمنح جائزة ديمنج «Deming» للجودة في اليابان.[٨٩]

هذا وإن المستقبل وحاجات الناس المتنامية كانت حاضرة في أذهان الصحابة الرواة، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لمَّا قُبِض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجلٍ من الأنصار: هلُمَّ فلنسأَلْ أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فإنَّهم اليومَ كثيرٌ، فقال: واعجبًا لكَ يا ابنَ عبَّاس، أترى الناسَ يفتقرونَ إليكَ وفي الناس مِن أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مَن فيهم، قال: فتركتُ ذاك وأقبلتُ أسألُ... فعاشَ هذا الرجلُ الأنصاريُّ حتى رآني وقد اجتمعَ الناسُ

[٨٥] عطية، الجودة الشاملة والمنهج، ١٦٩.

[٨٦] مسلم، «المساجد ومواضع الصلاة»، ٢٨٦.

[٨٧] الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ٢/ ١٢٩-١٣١.

[٨٨] البخاري، «المزارعة»، ١٧.

[٨٩] محمد داود، إدارة التميز والإبداع الإداري (عمان: دار ابن النفيس، ٢٠٢٠)، ٤٦.

حولي يسألُونني، فيقول: هذا الفتى كان أعقلَ منِّي»،[٩٠] فقد انكب ابن عباس يطلب الحديث من كبار الصحابة ويُثبته ليس لأجل يومه ذاك، ولكن لقادم الأيام.

ومن ذلك وضعُ الأمل في أطفال الأمة الذين هم عُدَّة المستقبل، كما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: «مالي أراكُم نحَّيتُم هؤلاء الغِلمان عن مجلسكُم، لا تفعلُوا أوسِعُوا لهم وأدنُوهم وأفهِمُوهم الحديثَ فإنَّهم اليومَ صغارُ قومٍ ويُوشِكُوا أن يكونوا كبارَ آخرين».[٩١]

وكل هذا من استشراف المستقبل وإعداد النفس والأهل وأبناء المسلمين لتحصيل الحديث وادخاره إلى أوان الحاجة.

الخاتمة

انتهى البحث إلى نتائج من أهمها أن ملامح نظام الجودة كانت موجودة عند الصحابة في نظام روايتهم للحديث النبوي من جهة الضبط والاتقان والسعي إلى صفرية الخطأ والمذاكرة والرقابة، ومن جهة استثمار الجهد والفكر والزمان ومنع الهدر، وكذلك مراعاة حال المتلقين ورضى المستفيدين، واحترام قيمة الترفيه، والانفتاح على العصر، والتفكير التأملي الناقد، واستشراف المستقبل، وأن نظام الرواية عند الصحابة نظام متكامل انطلق مواكباً للدعوة والجهاد والفتح، بالإضافة إلى نتائج فرعية منها أن تقسيم الصحابة إلى مكثرين ومقلين هو تقسيم لا يراعي إلا الإحصاء العددي دون الأبعاد النسبيّة، وأنَّ قضية ضبط الصحابة تأخذ مصداقيَّتها من قضية عدالتهم المجمَع عليها، لأن العدالة تمنع الصحابي من رواية ما لم يضبطه بدليل قلة الرواة من الصحابة بالنسبة إلى عدد الصحابة الكلي، فإن أخطأ أحدهم في فهم فروى معتقداً أنه ضبط فإن روايته ستمر في موازين أخرى من نقد المتن وعلم مختلف الحديث ومشكله.

وأخيراً فإن دراسة الجودة وإثبات أصولها عند الصحابة سيكون دافعاً لأجيال المسلمين في هذا الزمن لتمثل ثقافة الجودة في إنتاجها وأنها وإن نادى بها الأغراب فليست هي نفسها بغريبة عنّا وعن أصولنا وأسلافنا.

المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التَّمِيمي الحَنظلي الرَّازي. *الجرحُ والتعديل*. ٩ج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٥٩١.

ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المرْوزي. *الزهد والرقائق*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٠٠٢/٥٢٤١.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان «صحيح ابن حبّان»*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٨٨٩١/٨٠٤١.

[٩٠] الحاكم، *المستدرك على الصحيحين (مع تلخيص الذهبي)*، ١٨٨/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري وهو أصل في طلب الحديث وتوقير المحدث. ووافقه الذهبي فقال: على شرط البخاري.

[٩١] البيهقي، *المدخل إلى السنن الكبرى*، ٣٧١.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني. *تقريب التهذيب*. تحقيق: محمد عوامة. سورية: دار الرشيد، ٦٨٩١/٦٠٤١.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. باعتناء محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة، ٩٥٩١/٩٧٣١.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري. *أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد*. تحقيق: سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٩٩١.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. *المسند*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٠٠٢/١٢٤١.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد السَلامي الحنبلي. *شرح علل الترمذي*. تحقيق: همام سعيد، الزرقاء: مكتبة المنار، ٧٨٩١/٧٠٤١.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي. *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. تحقيق: علي البجاوي. بيروت: دار الجيل، ٢٩٩١/٢١٤١.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي. *جامع بيان العلم وفضله*. تحقيق: أبو الأشبال الزهيري. السعودية: دار ابن الجوزي، ٤٩٩١/٤١٤١.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّاء القزويني. *معجم مقاييسِ اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون. دمشق: دار الفكر، ٩٧٩١.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مُكرم. *لسان العرب*. ط٣. بيروت: دار صادِر، ٣٩٩١/٤١٤١.

أبو النصر، مدحت. *إدارة الجودة الشاملة في مجال الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية*. القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٨٠٠٢.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني. *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

أبو زهو، محمد. *الحديث والمحدثون*. القاهرة: دار الفكر العربي، ٨٥٩١/٨٧٣١.

أرول، بنيامين (Erol, Bünyamin). *فهم الصحابة للسنة* (Sahabenin Sünnet Anlayışı). أنقرة: وقف الديانة التركي، ٩٩٩١.

البادي، نوّاف. *الجودة الشاملة في التعليم وتطبيقات الأيزو*. عمّان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٠١٠٢.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجُعفي. *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، ١٠٠٢/٢٢٤١.

البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل. *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه*. تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. ط٢. بيروت: دار العربية، ٢٨٩١/٣٠٤١.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني. *المدخل إلى السنن الكبرى*. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي. الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي. *رسائل الجاحظ*. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ٤٦٩١/٤٨٣١.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدُويه الضبي النيسابوري. *معرفة علوم الحديث*. تحقيق: معظم حسين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٧٧٩١/٧٩٣١.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدُويه الضبي النيسابوري. *المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الإمام الذهبي في التلخيص*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ٠٩٩١/١١٤١.

حمدان، خالد- الزبون، عطالله،. *ادارة الجودة الشاملة: مفاهيم وتطبيقات*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٥١٠٢.

الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. *اقتضاء العلم العمل*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط٤. بيروت: المكتب الإسلامي، ٧٧٩١/٧٩٣١.

الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. *الرحلة في طلب الحديث*. تحقيق: نور الدين عتر. بيروت: دار الكتب العلمية، ٥٧٩١/٥٩٣١.

الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. *الكفاية في علم الرواية*. تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي. المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت.

الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي. *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*. تحقيق: محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف، ٩٨٩١/٣٠٤١.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام التميمي السمرقندي. *سنن الدارمي*. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ٠٠٠٢/٢١٤١.

داود، محمد. *إدارة التميز والإبداع الإداري*. عمان: دار ابن النفيس، ٠٢٠٢.

دعمس، مصطفى نمر. *إدارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم*. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٤١٠٢.

الرامَهُرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد. *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*. تحقيق: محمد عجاج الخطيب. ط٣. بيروت: دار الفكر، ٣٨٩١/٤٠٤١.

رضوان، محمود. *إدارة الجودة الشاملة في التدريب من البداية إلى النهاية*. مصر: مركز الخبرات المهنية للإدارة، ٤١٠٢.

السباعي، مصطفى. *السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي*. ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٨٩١/٢٠٤١.

السخاوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن. *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث*. تحقيق: علي حسين علي. ط٢. مصر: مكتبة السنّة ٣٠٠٢/٤٢٤١.

الطاهر، مهدي. *نظام ضمان الجودة التعليمية وتنمية قدرات التفكير الابتكاري*. عمّان: ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع، ١١٠٢.

عاشق، نوزات (Nevzat Aşik). *الصحابة ورواية الحديث* (Sahabe ve Hadis Rivayeti). ط٣. إزمير: نشريات وقف الإلهيات. ٠١٠٢.

عطية، محسن. *الجودة الشاملة والمنهج*. عمّان: دار المناهج، ٧٠٠٢.

عليمات، صالح. *إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية*. عمان: دار الشروق، الأردن، ٤٠٠٢.

عواد، ابراهيم. «أسباب استدراك الصحابة على بعضهم في رواية متن الحديث النبوي». *مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون في الجامعة الاردنية*. ١٤/٢ (٤١٠٢)، ٩٢٢١- ٣٥٢١.

http://eservices.ju.edu.jo/SLS/Article/FullText/5241?volume=41&issue=3

مالك، ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. *موطأ مالك*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٥٨٩١/٦٠٤١.

المحمد، محمد زهير. «المدارس الحديثية، الدلالة والمضمون». *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*. ٢/٤٢ (٨٠٠٢)، ٩٣٦-٦٦٦.

http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/law/images/stories/2-2008/a/639-666.pdf

محمد، هاني محمد. *إدارة الموارد البشرية*. عمّان: دار المعتز للنشر والتوزيع، ٤١٠٢.

المديني، أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني. *اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف*. تحقيق: محمد علي سمك. بيروت: دار الكتب العلمية، ٩٩٩١/٠٢٤١.

مسلم، ابن الحجّاج بن مسلم القُشَيري النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

مسلم، حَسن. *إدارة الجودة الشاملة: معايير الأيزو*. عمّان: دار المعتز للنشر والتوزيع، ٥١٠٢.

المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني. *الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة*. بيروت: عالم الكتب، ٦٨٩١/٦٠٤١.

النبوي، أمين. *الاعتماد الأكاديمي وإدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٧٠٠٢.

الهوش، أبو بكر محمود. *إدارة الجودة الشاملة في المجالين التعليمي والخدمي*. مصر: دار حميثرا للنشر والترجمة، ٨١٠٢.

Aşık, Nevzat. Sahâbe ve Hadis Rivayeti. İzmir: İlahiyat Vakfı Yayınları, 3. Basım, 2010.

Erul, Bünyamin. Sahâbenin Sünnet Anlayışı. Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları. 1999.

Efendioğlu, Mehmet. “Sahâbe”. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi. 35/491-500. Ankara: TDV Yayınları, 2008.

Karataş, Mustafa. Hadis Rivayet Tarihi. İstanbul: Ensar Neşriyat, 2. Baskı, 2017.